



التراث يحمي خصوصية الإمارات



الثقافة ترسم غد المجتمع

محمد خلف المزروعي: مسيرة عطاء حافلة من أجل الإمارات

الراحل عمل على تعزيز الثقافة والتراث لتحقيق مجتمع قوي ومتربط



الإمارات لا تنسى رجالها

صون الهوية الإماراتية الأصيلة، والمساهمة في محاربة الفكر المتشدد، ونشر مفاهيم المحبة والسلام، إضافة إلى المساهمة في إطلاق جمعية "كلنا الإمارات".

ولد محمد خلف المزروعي في واحة لبوا بابوظبي حيث اهتم منذ صغره بالبيئة الطبيعية، وخصوصاً الصقارة، والأدب العربي باشكاله المكتوبة والشافية. وحاز شهادة البكالوريوس في الإدارة الحكومية من جامعة الإمارات، وشهادة الماجستير في الإدارة العامة من جامعة ولاية بورتلاند - أوريغون الأميركية.

كما شملت مهامه في مجال العمل الإداري العديد من المناصب الهامة، منها عضو مجلس الإدارة ورئيس اللجنة التنفيذية للمركز الوطني للوثائق والبحوث، وعضو لجان التنسيق الإداري والتنمية الاجتماعية ومجلس الخدمة المدنية في المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي.

طائشان الثقافي بالمملكة المغربية، وتطوير مهرجان الظفرة البحري. كما نجحت جهوده أيضاً عبر فرق عمل مُخصصة في تسجيل الصقارة في منظمة اليونسكو في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، وكذلك تسجيل مدينة العين في قائمة مواقع التراث الثقافي الإنساني في اليونسكو، إضافة إلى إعادة افتتاح قلعة الجاهلي بعد ترميمها، وتكثيف مشاريع التثقيب عن الآثار وترميم المباني التاريخية، ومشروع تجميع الثقافة الإماراتية المكتوبة والشافية. أما على الصعيد الثقافي، فقد نجح سريعاً في إبراز اسم أبوظبي على خارطة صناعة الكتاب في العالم، من خلال تأسيس مشروع كلمة للترجمة، وإطلاق جائزة الشيخ زايد للكتاب، فضلاً عن تطوير معرض أبوظبي الدولي للكتاب بالتعاون مع معرض فرانكفورت الأضخم والأهم عالمياً، وكذلك إطلاق مؤتمر أبوظبي للترجمة، ومجلة "شواطي" باللغتين العربية والإنجليزية.

وتميّزت جهوده كذلك في المجال الفني والسينمائي، من خلال العديد من أهم الفعاليات والمشاريع ذات الصبغة الدولية، ومنها مهرجان فن أبوظبي (آرت باريس - أبوظبي)، ومهرجان أنغام من الشرق، وموسيقى أبوظبي الكلاسيكية، ومهرجان ووماد أبوظبي، ومهرجان موسيقى العالم.

وذلك إضافة إلى تأسيس بيت العود العربي، وفرقة أبوظبي للفنون الاستعراضية.

وعلى صعيد صناعة الفن السابع، فقد أطلق مهرجان أبوظبي للسينما، ولجنة أبوظبي للأفلام، وأكاديمية نيويورك - أبوظبي للفيلم، ومؤتمر "ذا سيركل" لصناعة السينما.

يبذل الراحل محمد خلف المزروعي في ذاكرة الإماراتيين بعد أن كرس حياته خدمة للثقافة والحفاظ على التراث، بعد أن آمن بأنهما من أهم السبل الداعمة لتطوير المجتمع والحفاظ على هويته، في ظل عولة تخطط لتساخيه البشر والمجتمعات بلا حياتهم اليومية بلا خصوصيات حضارية.

وقد مُنح المزروعي خلال حياته جائزة الشخصية الاتحادية لعام 2013 من مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وفور رحيله المفاجئ كرمه مجلس الوحدة الإعلامية العربية بجائزة الهيئته 2014.

ولجّهود المميّزة بالإمارات، فقد كرمه في العام 2016 الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، بعد رحيله، بوسام أبوظبي الذي يمثل أرفع تكريم مدني، لدوره البارز في إطلاق المبادرات ووضع السياسات التي تهدف إلى التمسك بالعادات والتقاليد الإماراتية الأصيلة، ونجاحه من خلال عشرات المشاريع والفعاليات التراثية والثقافية في تشكيل صلة وصل بين الحاضر والماضي بغاية نقل التراث الإماراتي العريق إلى جيل الشباب.

واستطاع الراحل ترك بصمة واضحة في كل مشروع تولاه، وقد وجه جهوده في كل اتجاه من خلال عمله كمستشار لشؤون الثقافة والتراث في ديوان سمو ولي عهد أبوظبي، وكعضو للجنة إدارة المهرجانات والثقافة والتراث، وعضو مجلس إدارة نادي صقاري - الإمارات، رئيس شركة أبوظبي للإعلام، إضافة إلى عضويته في مجالس إدارة المركز الوطني للوثائق والبحوث (وزارة شؤون الرئاسة) ونادي أبوظبي للفروسية، حيث كان يؤمن

أبوخلف ودار زايد

خلال فترة زمنية وجيزة جداً، ولتكون كلمتها ذات ثقل وحاضرة بقوة اليوم في كافة الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية على مستوى العالم، على كافة دول العالم اليوم، إن أردت تعزيز مكانتها الدولية، أن ترسل مواطنيها وقادتها ليكتسبوا الخبرة من أهل الإمارات وقادتهم، لكن عليهم أولاً أن يتحلوا بحب وطنهم بنفس القدر الذي يحمله الإماراتيون لبلدهم.

محمد خلف المزروعي هو أحد هؤلاء الرجال الشرفاء الذين ساهموا بوضع وطنهم في المراكز الأولى على مستوى العالم، فقد كان - رحمه الله - يعمل جاهداً على إبراز صورة دولته ومجتمعه على أحسن صورة في مختلف المجالات. إحدى أبرز خصائصه أنه لم يكن يرغب أبداً بأن ينسب أيّاً من إنجازاته الكثيرة إليه شخصياً، فطالما كان يعترها إنجازات إماراتية تمت بفضل توجيهات القيادة الرشيدة وتكاتف فريق العمل المُخلص.

قبل 6 سنوات من اليوم، نقل لي أحد الصحافيين الفرنسيين اتصال المديرية العامة السابقة لليونسكو إيرينا بوكوفا به فور سماعها نبأ الرحيل المفاجئ والاستفسار عن مدى دقة المعلومات، وتعبّر حينها عن عميق حزنها لهذه

ميادين العلوم عبر مشاريع اقتصادية وفضائية ونووية وصحية وتعليمية مُتفردة، انعكست على جودة الحياة ورفاهية الإنسان على أرضها الطيبة، وفي ذات الوقت أصبحت اليوم أحد أهم صناعات المستقبل والسلام لخبر البشرية جمعاء. هذه الحقائق تعني الكثير، فالإمارات رسمت لنفسها بذكاء طريق المستقبل قبل عقود، وتمكنت بجهود رجالها المُخلصين من أمثال المغفور له بإذن الله محمد خلف المزروعي، من تحقيق المعجزات والوصول نحو أهدافها



أبوخلف: من زايد استلهمنا الإحساس بالتراث

والثقافية، وبينما كنا في لقاء ودي بأحد مقاهي أبوظبي قرب الكورنيش، وبحضور عدد من القيادات الشبابية، القليلة حينها، كان أبوخلف ينقل لنا وبجماس كبير تطلعات أصحاب السمو الشيوخ لأن تكون دولة الإمارات ضمن أفضل خمس دول في العالم بحلول العام 2021.

في الحقيقة، ويقدر ما كنت مُفاجئاً ومُعجباً بهذه التطلعات المشروعة لدولة عربية عزيزة على قلوبنا، وبالرغم من أن الإمارات حينها كانت دولة مرموقة تشهد نهضة حضارية مُتنامية، إلا أن البعض قد يلتمس شيئاً من المُبالغة في إعلاء سقف الطموح لدولة تأسست في العام 1971، ونحن نتحدث هنا عن تصريحات قبلت قبل نحو 18 عاماً، بكل ما يعنيه هذا الفارق الزمني في ذلك الوقت.

لكن ما هي دولة الإمارات اليوم، وقبيل الموعد المُفترض الذي تمّ تحديده بفترة طويلة، نفخر بها وقد تبوّأت المراكز الأولى في مؤشر جودة التنظيم الحكومي على مستوى العالم، وفي مؤشر التوجّه المستقبلي للحكومة، كما جاءت في قائمة أبرز الدول وأكثر من 100 من مؤشرات التنافسية الاقتصادية والإنفاق على البحث العلمي مُطيحةً بذلك أكبر دول العالم وأفضلها تطوراً، فضلاً



عبدالنصر نهار كاتب سوري

في فضاءات الحنين للغائبين عناً، الأوفياء الصادقين، تخفي نعمة النسيان مهما طال الزمن، يضطرب القلب ويرتعش، ويتجدّد حبر القلم كأنه لم يكتب يوماً حرفاً واحداً.. فما أفسى رحيلك يا أبا خلف، وكدم هو موجه غياب الأجيال المُخلصين.

ما زلت استحضر ابتسامته أمامي، وهو النموذج للرجال الأوفياء للدار وضيوفاها، هكذا هم الطيبون والمُتميزون دوماً، إنهم يتعجلون الرحيل تاركين لنا حضورهم خُلماً جميلاً لا نرغب بالاستيقاظ منه.

لم تقتصر اهتمامات أبوخلف - رحمه الله - على الجوانب التراثية والثقافية والإعلامية التي برع فيها حدّ الريادة، بل كان له كذلك صولات وجولات صعبة في مواجهة القوى الظلامية التي اتخذت من الدين ستاراً، فقصدي لها بالفكر المُستعير والحوار الثقافي الهادئ، وكان له أيضاً ما أراد من نجاح يُشارك به في حماية وطنه وصون إنجازاته.

أذكر أنه في صيف العام 2002، ولم يكن حينها قد اطلق بعد ثورتيه التراثية